



الامبراطور بريجنيف يغزو بولندا

.. والسبب أن أمريكا والحلفاء

قد سقطوا في امتحان

برلين من ٣٠ عامًا !

أنيس منصور

أمريكا ، بأن أمريكا لا تطمع في أكثر من ذلك . ثم مرض دالاس ومات . وكان الرئيس الأمريكي ايزنهاور يرى فيه عقيرة سياسية نادرة . ولذلك فبعد وفاته لم يتخذ ايزنهاور قرارا حاسما في مواجهة السوفيت ، وكانت فلسفته أنه لا يريد حشودا عسكرية ولا مواجهة ترهق ميزانية الولايات المتحدة . وراحت روسيا تنزع عريات النقل العسكرية الغربية من دخول برلين . ثم أقاموا حائط برلين سنة ١٩٦١ .. ووضعوا الأسلاك الكهربائية لوقف المهاجرين من ألمانيا الشرقية إلى ألمانيا الغربية . وعندما سمع خروتشيف أن الأمريكيان يريدون أن يعلموا السوفيت معنى « التعايش السلمي » مع الغرب لعل الحضارة الغربية أن تستقل إليهم . لم تعجبه هذه العبارة . وقال : إذا كان الأمريكان يعلمون بذلك فعليهم أن ينتظروا حتى يتعلم الجمبى كيف يعزف على البيانو ؟ ..

وتضاربت اجتهادات وفلسفات كثيرة شرقا وغربا . ولكن شيئا واحدا كان أوضح من كل شيء . ومن كل عبارة ، هو أن السوفيت قد امتحنوا أمريكا والغرب معا . وأنهم قد سقطوا في هذا الامتحان . وكانت مفاجأة للسوفيت أن يجدوا العالم كله قاصرا عن فعل شيء . وأن الخوف من الحرب ومن المواجهة العسكرية قد أعجز أمريكا وحلفاءها عن مجرد التفكير في الحرب ..

وأثناء أزمة برلين وبعدها .. زحفت القوات السوفيتية على آخر وعلى تشيكوسلوفاكيا ..

وقد أوجز نيكسون رأيه في السوفيت والأمريكان في عبارة واحدة في كتابه « الحرب الحقيقية » فقال : إن الطموح السوفيتي هو التحدي الجديد لأمريكا وحلفائها : فلقد دخل السوفيت أنجولا وألبانيا وأفغانستان واليمن الجنوبية وموزمبيق ولاوس وكمبوديا وفيتنام - استولوا على مائة مليون نسمة . فهذه الامبريالية السوفيتية في حاجة إلى مواجهة أمريكية من نوع جديد . وهناك عبارة مشهورة للشيخ تقول : استخدم العصا .. فإن أجهدك أحد بالحديد فاستجب ! ..

في الأسبوع الماضي صحا أهل مدينة كراكوف على صوت جنازير الدبابات الروسية تحيط بالمدينة . وأدرك الشعب البولندي أن حكومته ونقابات العمل قد استسلمت نهائيا للسوفيت . وأن ذلك حدث دون أن يدري أحد ! .. إذن لقد انتهى كل شيء : الثورة المضادة وحركة التضامن النقابي واستعداد الغرب والكنيسة الكاثوليكية على الكرملين ! ..

ولكن الإذاعة أعلنت في اليوم التالي أن الدبابات سوفيتية فعلا . ولكن محرراتها جزء من فيلم عن الحرب العالمية الثانية من إخراج وإنتاج شركة أمريكية ! ..

فهل لهذا الحادث معنى آخر ؟ ..

إن فرع البولنديين ليس سببه أنهم يتوقعون الغزو السوفيتي في أية لحظة ، وإنما أن يقع الغزو دون أن تنبهم الحكومة والتضامن النقابي .. وإلا كان معنى ذلك أن الحكومة تضامنت مع النقابات في التسر على هذه المسألة ؟ .. فهل معناه - مثلا - أن الأمريكان هم الذين أتوا بهذه الدبابات السوفيتية أو أنه الغرب كله يخوفه وتحاذله أمام الزحف السوفيتي في كل مكان هو الذي سيعيد بولندا إلى مكانها اللائق بها تحت الحذاء الأحمر ؟ ..

أو هل الأمريكان يأتون بالدبابات السوفيتية ترويحاً ومجىء - تمجيلا - حتى إذا جاء الغزو الحقيقي يكون البولنديون قد اعتادوا على ذلك .. ويكون الفضل للأمريكان . ويكون هذا التمثيل السينائي استدراجا لواقع مرير - فهل هذا هو المعنى الجديد للولاقى الامبريالى الاشتراكي ؟ ..

تمكن الإجابة عن كل هذه الأسئلة إذا عدنا إلى أزمة برلين . ففي أواخر الخمسينات زرعت البذور المريرة لكل شيء بين الشرق والغرب . فقد احتل الحلفاء نصف برلين ، واحتلت روسيا النصف الثاني . وفجأة أعلن خروتشيف أن القوات الغربية يجب أن تخرج من برلين عاصمة ألمانيا الشرقية . أو تكون برلين كلها مدينة حرة . وابتلع الغرب هذا التحذير . ثم عاد خروتشيف يعلن أن الغرب إذا لم يخرج بالدق سوف تلجأ روسيا إلى القوة . ورد عليه دالاس وزير خارجية



دالاس
المواجهة بالقوة



برجينييف
الامبراطور

بينما الدولة العظمى السوفيتية ماضية في تحقيق طموحها ..
وإذا استعربنا عبارة نيكسون فإن السوفيت لم يخسروا شيئا منذ قيام الثورة السوفيتية
حتى اليوم . أما الأمريكان فقد خسروا عشرات الألوف من رجالهم والعشرات من
أصدقائهم .. وأهم من ذلك كله : الصورة المثالية التي علقها العالم كله لأمريكا
عالية بعد الحرب العالمية الثانية . إنها لم تعد هناك . والسبب كما يقول نيكسون : أن
أمريكا لا تنظر إلى الرجال إنما إلى « الرجل » الذي يقول ويفعل في مواجهة
السوفيت الذين يفعلون مالا يقولون .. فهم يرفعون أعلام السلام على دبابات الغزو
في القارات الأربع .. إنهم لم يفتربوا بعد من أستراليا .. وهي القارة الخامسة .
ولكن بدأوا فقط يبعثون استكشافية في القارة القطبية الجنوبية ، ثم إنهم أساطيل
تصيد الأسماك من المياه الأسترالية ! ..



إن كاتيا بولنديا عظيما اسمه سينكتش حائزا على جائزة نوبل في الأدب له رواية
اسمها « كوفاديس دوميني » وهي عبارة لاثنية معناها : أين تذهب أيها السيد ؟
وهو سؤال وجهه القديس بطرس عندما تراءت له صورة السيد المسيح ، وكان
بطرس هاربا من اضطهاد الرومان . لما كان من السيد المسيح إلا أن رد عليه
ساخرا : إني ذاهب إلى روما ! ..
أي إلى روما التي هرب منها القديس بطرس . فعاد القديس إلى روما ليقيم إلى
جانب المسيحيين المضطهدين .

فإلى أين تذهب أيها الامبراطور برجينييف .. وكاتيا .. وفاليسيا ..
والرئيس ريجان وبقية سادة الغرب وملوك ورؤساء العرب وسادة عدم
الانحياز ؟ ..

إن من يقرأ الصحف العربية يجد أننا غارقون في لعبة الكلمات المتقاطعة .. أو
في وضع فوازير رمضان . مثلا : إذا كان برجينييف بقواته في أفغانستان
والبحرين وليبيا وسوريا الإسلامية وألبانيا الأرثوذكسية وبولندا
الكاثوليكية ، ألا يخشى من تحالف الأديان ضده ؟ ألا يخشى من تحرد
المسلمين في الولايات السوفيتية المجاورة لباكستان وأفغانستان وإيران ؟ ..

والآن وقد أحاطت القوات السوفيتية - ٤٠ فرقة - ببولندا من جهات
ثلاث ، ومحركات الدبابات تنفث دخانا أسود يجعله الجو البارد أبيض ..
والعالم كله يعرف ذلك ويستنظره ..

وفي داخل بولندا يقف رجلان : السيد كاتيا زعيم الحزب الشيوعي .. والسيد
فاليسيا زعيم التضامن الثنائي . ثم الكنيسة الكاثوليكية .. وخارج بولندا : العالم
الغربي ونحن في الشرق الأوسط .. وطائرات الإنذار المبكر الأمريكية تؤكد أن
روسيا قد أعدت كل شيء للقتال ، وأن الغزو وشيك . ثم رحلة الرئيس برجنيف
إلى الهند يدعو للسلام ويدعو الثورة المضادة - أي عمال النقابات والدول الغربية
التي تسلسل بأموالها ونفوذها إلى بولندا - ويدعو التدخل الغربي في الخليج وفي
أفغانستان ..

ومعنى ذلك أن الرئيس برجنيف لا يرى دخول قواته إلى أفغانستان غزوا ،
ولا كذلك قواته في بولندا .

وأمام الفزع من القوات السوفيتية نجد يواجر التشفق في الحزب الشيوعي البولندي
الذي يدعو القوات السوفيتية إلى الدخول حتى لا تنهار بولندا كلها ..
والتضامن الثنائي ظهرت فيه علامات التحرق ، فالفلاحون يطالبون ببقاءهم . هم
لأنهم يرون التضامن بزعامة فاليسيا قد فترت حدته ، وخمدت ومضته .. ولذلك لم
يعودوا يشقون فيه ..

أما الكنيسة فهي لا تملك إلا الصلاة وإلا الدعوة إلى الاعتدال حتى لا يغطي
الجليد بدم الشهداء .. فتضع الحرية التي توارثوها عن الآباء والأجداد - وكان
ولا يزال ثمنها فادحا ! ..

نهر

يستطيع الحزب الشيوعي أن يشد لجام النقابات العمالية ؟ .. إنه
يستطيع ذلك بقوة البوليس والمخابرات . بل يستطيع أن يحشرهم في
المصانع والمعامل ، وأن يسوقهم إلى الحقول . ولكن هل يستطيع بعد
ذلك أن يقتنعهم بالعمل ؟ إن الحزب الشيوعي لا يستطيع ..
فهل التضامن العمالي يرى أن الكارثة الاقتصادية والجوع أهون من طاعة
الحزب الشيوعي عميل السوفيت ؟ ..

إن الشعب في بولندا جائع . ولكنه لا يريد أن يشتري الرغيف بكرامته ، والتبذير
بحريته ، ويحصد أجداده بالهوان ..

فهل يعرف الحزب الشيوعي والتضامن العمالي البديل لعدم التوافق بينهما ؟ ..
إن البديل هو الغزو السوفيتي الذي يسحق الجميع ! ..
فهل يفعل الاتحاد السوفيتي ذلك ؟ ..

إن مستشار الأمن الأمريكي برزنسكي أعلن منذ أسبوع : أنه لا يتوقع غزوا
سوفيتيا لبولندا - اعتادا على مالدبي من معلومات دقيقة ..

ولكنه بعد يومين أعلن : أنه لا يستبعد هذا الغزو ..
لما الذي حدث في ثلاثة أيام ؟ ..

لم يحدث شيء إلا أن السيد برزنسكي قد عاد إلى كتب التاريخ ، وإلا أنه قرأ
ما حدث أثناء أزمة برلين والأزمات الأوروبية الأخرى عندما هاجر أمام الدبابات
السوفيتية كثير من أبناء المجر وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا .. وأخيرا زوارق المهاجرين من
بولندا إلى ألمانيا والدنمرك .. نفس الزوارق التي تكدمت بأبناء فيتنام الذين ماتوا
جوعا .. وأبناء بولندا الذين كلفهم الجليد في بحر البلطيق ..

وكان

السوفيت لم يكتفوا بمدى معرفتهم بالأمريكان فاختبروهم مرة أخرى ..
في أفغانستان . فوقف الغرب المسيحي والشرق الإسلامي صفقا واحدا
يعتلون فشلهم عن عمل شيء .. وانما في صلاة واحدة : ركعوا
وسجدوا للخوف من المواجهة بين الدولتين العظيمتين .



كانيا .. زعامة العرب



فاليسا .. النصارى القاتل

الدولارات ! ..

أى يجب على كل المشاكل أن تنتظر حتى توافق الإدارة الجديدة على الميزانية . وحتى تندرب هذه القوات على التزول والطلوع في رمال صحارى مصر والسعودية والكويت ؟ !

كان الرئيس السادات أسبق من أمريكا في تشجيع الحلفاء الغربيين على أن يكون لهم موقف أكثر إيجابية بعد إعلانهم بيان البندقية . فأعلن استعداده لإعطاء تسهيلات لأية دولة أوروبية بما فيها بريطانيا التي كانت تحتل مصر أكثر من سبعين عاما ، بشرط ألا ترفع علما ! ..

وفي الكتب السياسية يذكرون نكتة أطلقها السوفيت على الصين . تقول النكتة إن فلاحا صينيا وجد في فراشه رجلا يزقد إلى جوار زوجته . فأمسك مسدسه مهددا قائلا : إننى أندرك للمرة المائة . إذا لم تقفز بعيدا عن زوجتى فسوف أطلق عليك الرصاص ! ..

ويمكن أن تعاد صياغة هذه النكتة وتعليقها وإرسالها إلى أى ساكن للبيت الأبيض منذ ثلاثين عاما ! فقد اتخذت أمريكا سياسة معروفة هى : التهديد بالقوة دون استخدامها ! ..

نعود إلى دهشة الرئيس الأمريكى كارتر . ومعناها : أن الرئيس الأمريكى وكثيرين من مستشاريه كانوا يعتقدون أن السوفيت لا يعارون خارج بلادهم - أى على عكس أمريكا . وفجأة وجدوا أن القوات السوفيتية زحفت وهدمت وتقدمت بناء على طلب الحكومة الأفغانية الشيوعية . وسوف تفعل روسيا نفس الشيء عندما تطلب دول حلف وارسو من السوفيت أن يدخلوا بولندا دفاعا عن الوحدة الاشتراكية . وحتى لا تكون بولندا منشقة مثل رومانيا أو يوغوسلافيا وألبانيا .. والصين ! ..

وفي القاموس الشيوعى نجد كلمة جديدة هى « المذهب التحريف » أو « التصحيح » أو « المراجعون » - وهذه الكلمة أطلقها السوفيت على المحاولات البولندية المستمرة لتحريف كلام لينين . وتصحيح كلام ماركس و « مراجعة » الحزب الشيوعى السوفيتى ولّى أمر الأحزاب الشيوعية في كل مكان ! ..



فهل نراهن على دخول السوفيت اليوم أو غدا واحتلال بولندا ؟ .. قبل ذلك يجب أن نعود إلى كتاب من أمع الكتب في عالم الحيوان اسمه « عن العدوان » للكاتب النمساوى لورنتس . يقول : إن بعض الحيوانات المفترسة ليست في حاجة إلى أن تغتال فريستها بأنيابها أو بأظفارها .. أو تلغ بتفسيقها عليها .. أو تلتصق حولها فتحطم صلوعها .. أو كما تفعل بعض الزهور عندما تسترحج بالآوانا وعطورها

هل كان العالم الغربى يعلم ما سوف يحدث في بولندا . فاختار الفاتيكان بدهائه التقليدى البابا بولندى الأصل . واختار الرئيس الأمريكى مستشارا للأمن القومى برونسكى البولندى الأصل . واختارت إسرائيل ييجين البولندى الأصل . واختارت جائزة نوبل للأدب باشيفاس سنجر البولندى الأصل ؟ .. هل نستطيع أن نخفى في البحث عن وجه الشبه بين الجميع . فنقول إن أسماءهم جميعا تبدأ بحرف الباء مثل بولندا تماما ! .. فهل استندت شيئا من هذه المقارنات أو من ربط هذه الخيوط بعضها ببعض ؟ ..

ألا يمكن أن ترى شيئا آخر هو أن السوفيت يحفون إذا وجدوا في كل ذلك مؤامرة مدروسة مرسومة بحبكة ضدكم ؟ ..

أليس ترى أن أخطر وأعجب وأكثر العبارات سذاجة هى التى قالها الرئيس كارتر عندما سمع عن الغزو السوفيتى لأفغانستان : لقد كان مفاجأة لى ؟ ..

بل هذه العبارة هى أكثر مفاجأة في القرن العشرين . كيف يفاجأ أكثر رجل في أكبر دولة لها أكبر أجهزة عابرات بحشود سوفيتية تدخل أفغانستان . أى حشود تجمعت وتنظمت شهورا . ومهدت لها الحكومة العميلة سبل الدخول . وجمعت لها السحب ستارا يحميها من أفتار التجسس الأمريكية ؟ .. ثم كيف يعلن ذلك الرئيس الأمريكى دون أن يناقش مثل هذه الفضيحة مع مستشاريه ؟ .. كيف لا تكون هذه العبارة اتهاما مردودا إلى الإدارة الأمريكية ؟ ..

ولكن إذا عرفنا أن الرئيس الأمريكى قد أعلن وهو يرقص مع الشاهبانولية رأس السنة في طهران « أن إيران جزيرة أمان » . بينما كانت وزارة الخارجية وإخبارات الأمريكية تمهد لسقوط الشاه . وفي نفس الوقت لسقوط هيئة أمريكا . ولكي تظهر خيبة أمل الحلفاء في صداقة أمريكا والاعتماد عليها عند الضرورة ! ..

وكل

ما كانت تحتاج إليه أمريكا بعد سقوط الشاه هو أن يساعدها أحد على أن تحق وجهها بعض الوقت لتظل به بعد ذلك .. فأدركها الرئيس السادات عندما أعلن أنه يعطى لأمريكا تسهيلات عسكرية إذا أرادت إنقاذ الرهائن . وإذا أرادت أن تدافع عن العرب في الخليج والمسلمين في أندونيسيا والملايو .. وكان ذلك إنقاذا عظيما . وعلى الرغم من فشل المحاولة الأمريكية في إنقاذ الرهائن . فإن رجلا واحدا امتدح هذه العملية العسكرية البارعة بجميع المقاييس الفنية .. هذا الرجل هو أنور السادات مرة أخرى ..

حتى الدول الغربية لم تستطع أن تنف إلى جانب أمريكا في مواجهة الحقبة الإيرانية والفضيحة الأفغانية . وكل ما فعلوه هو مقاطعة الدورة الأونمية .. ولم تستطع الأرجنتين أن تمنع القمح عن روسيا . وإلا تكس في أسواقها وانخفض سعره فساد الكساد البلاد .. وكل ما فعلته الدول الغربية هو الوقوف بباب هرمز ..

ولكن الدول العربية وجدت في التسهيلات المصرية قرارا شجاعا . ولذلك وافقت السعودية على نزول القوات الأمريكية في مطاراتها والوجود الدائم لطائرات الإنذار المبكر في سمواتها . ووافقت سلطنة عمان على أن تكون لأمريكا قواعد عسكرية في إحدى جزرها ..

وذهبت مصر في تشجيع أمريكا إلى خطوة أبعد . وهى أن وافقت على التدريبات العسكرية المشتركة في صحراء مصر وهى مختلفة تماما عن الصحارى الأمريكية . فصحاريها بها رمل ناعم يجعل الرؤية صعبة . ومع ذلك فالطيارون المصريون لا يحتاجون إلى أجهزة كثيرة لتضمن سلامتهم . بينما يحتاج الأمريكان إلى أجهزة أكثر وأغلى . وسوف تزدى التدريبات المشتركة إلى تعديل في أساليب الأداء الأمريكى ..

ولكن قوات الانتشار السريع الأمريكية لن تصبح قادرة على فعل شيء قبل سنة ١٩٨٥ . وقبل أن توافق الإدارة الجديدة على أن تنفق عليها ستة مليارات من

الحشرات ، فإذا دخلت بين وريقاتها اعتصمت حتى الموت .. لأن هناك بعض الوحوش تنظر إلى الفريسة فتكون لعبونها قوة أشعة الموت .. فسقط الفريسة مشلولاً من الخوف ..

ويقول لورنس أيضاً : إن الأسد يقتل ضحاياه دون أن يراها أو حتى يعرف مكانها أو يشم رائحتها .. فهو عندما يزار يتردد صدى زفيره في كل جوانب الغابة .. فلا تعرف الحيوانات أين هو .. فتقف جامدة في مكانها .. بل إن بعض الحيوانات يدلعها الخوف إلى الانتحار ، فتظل تضرب رءوسها في الأشجار أو الأحجار حتى تموت .. فإذا ماتت فإن الأسد لا يقترب منها لأنه لا يأكل الموتى .. فكانها فضلت الانتحار على الموت ! ..

والعالم الكبير لورنس عندما يتحدث عن الحيوان فهو لا يرفع عينيه عن الحياة الاجتماعية وعن تاريخ عدوان الإنسان على الإنسان والأغلبية على الأقلية .. وروسيا تلتف حول بولندا وتنتظر حتى تقع من داخلها وتتساقط بمزقة : العمال والفلاحون والمثقفون ..

وفي نفس الوقت تصيب الغرب بالارتباك ، لأن صوت السوفيت يدوي في آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا .. فلا يعرف أحد أين هي ومتى وكيف تكون فريستها القادمة ؟ ..

شبل

الضحية القادمة بعد بولندا هي إيران ؟ ..

قال في شاه إيران : هذا مؤكد ! ..

ولما سأله قال : لأن الذين يحكمون إيران فوضيون جهلاء .. معطشون للدماء .. فقد شغلوا الناس عن العمل وحشدوهم في الشوارع يسرقون وينهبون ويهتفون للخمومى .. فإذا جاء الروس فسوف يعطونهم شيئين : النظرية والعمل ، أي النظام والرغيف ، وسوف يأخذون منهم شيئين : الحرية والكرامة ..



فليس بعيداً عما ما يحدث في بولندا ، لأنه يتكرر في سوريا وليبيا واليمن وأفغانستان ..

سؤال أخير هو : هل ينتهز الرئيس برجنيف فترة تغير الحرس في البيت الأبيض ويدخل بولندا بنصف مليون جندي ؟ ..

إذا فعل ذلك فهي خدعة قديمة تراها في كثير من أفلام الجاسوسية والحربية .. ولكن لأنها معروفة فالتناس - عادة - يستبعدونها .. وبسبب ذلك الاستبعاد فإنها تتكرر ، وتكون مفاجأة رغم أنها قديمة ..

ولكن الرئيس برجنيف ليس في حاجة إلى هذه الخدعة .. فقد دخل أفغانستان قبل أن يتغير حراس البيت الأبيض ..

فهل يفتتح الرئيس برجنيف أولى معاركه مع الإدارة الأمريكية الجديدة ، التي اختارها الشعب الأمريكي بسبب ضعف الإدارة السابقة ، واختارها لأن ريجان وعد بأن تكشف أمريكا عضلاتها وأنيابها وأظفارها ..

عروشوف
بأخزومة



فتكسب الأصدقاء الذين خسرتهم ، وتستعيد الهيبة التي أضاعتها ؟ هل الرئيس برجنيف يريد أن يتعجل الخلافات الكبيرة مع أمريكا وينهي اتفاقيات استراتيجية معقدة ، واتفاقيات تجارية مع أوروبا الغربية ؟ ألا يخشى أن يؤدي هذا التحدي المبكر إلى رد فعل أعنف في أمريكا وأوروبا الغربية ؟ ..

إن الرئيس السوفييتي أكثر حورية من الرئيس الأمريكي .. وأقل على اتخاذ القرار الذي لا يعرف المراحل التي يمر بها .. بينما الرئيس الأمريكي مكشوف الفكر عريان القرار : فالذي يخفيه الكونغرس تفصحها الصحف وتخلله الدول الأوروبية ! .. فهل كان خروتشيف قليل الذوق عندما خلع حذاءه وراح يندق به المنصة في الأمم المتحدة ؟ .. ألم تكلمه كلمة « فيتو » ينطقها بضمه فقالها بحزمته ؟ ! ..

إن فيلسوفاً إفريقياً قد سبق خروتشيف إلى ذلك ، عندما قرر أن يلقي بنفسه في بركان اتنا .. وابتلع البركان ولكنه أطار حذاءه في الهواء .. فاستبدل الناس من حذائه على وفاته .. فقد أراد الفيلسوف أن يموت أرفع وأسمى ميتة .. أراد أن يجعل قبره في قمة جبل من النار والنور .. احتجاجاً على البشرية كلها .. ولم يسهه البركان أن يقول شيئاً ، فتكفل حذاءه بإهانة الأرض والسماء ! ..

إن السوفيت الآن قد أخفوا حذاء خروتشيف ، ولكنهم استخدموا أساليب أخرى للدلالة على نفس المعنى ! ..

فهل تعجل الخلافات المنتظرة في داخل بولندا بالغزو السوفييتي ؟ .. أو هل يؤدي التهديد الأمريكي والأوروبي إلى أن يؤكد السوفيت للعالم كله أن هذا كله لا يخيفهم اليوم ، كما لم يكن يخيفهم بالأمس ..

من الممكن ألا يقع غزو سوفييتي لبولندا ، ويكون ذلك شيئاً مدهشاً مدهلاً ..

وعلى ذلك فمن الواجب أن نتندر للرئيس الأمريكي كارتر على دهشته التي جاءت في غير موضعها ..

ومعنى ذلك أيضاً أن السوفيت قد غيروا أسلوبهم في التوسع والغزو ..

وأنه ليس صحيحاً أنهم « دوجا طيقيون » أي متزمتون في تطبيق الماركسية اللينينية وإنما هم أكثر مرونة وحيوية مما نتوهم .. ولا شيء يصدق على الحال في بولندا الآن إلا عبارة قالها لينين : وهي أن الأزمات السياسية لا تؤدي إلى أزمات اقتصادية .. وإنما الاقتصاد هو الذي يربك السياسة ! ..

وربما

كانت هذه هي أصدق نصيحة يمكن توجيهها إلى شعب بولندا بحزبه الأواحد ونقاباته المتضامنة ، فليعملوا بسرعة على الإنتاج ، إنقاذاً لهم من الجوع المادي سيلاً إلى تحررهم من القهر السياسي ! ..

حتى لا يضطروهم الجوع إلى أن يزحفوا مثل الرئيس نيريري .. وإن له عبارة مشهورة يقول فيها : إذا لم يكن عندي حذاء وفي جنوب أفريقيا حذاء واحد فإنني أفضل أن أعيش وأموت حافياً .. ولكن إذا كان لديهم لح وعندي حذاء ، فسوف أزحف إليهم حافياً من أجل القمح ! ..

